المقرر الرابع: الحديث الخامس
من عظيم فضل الله

من عظيم فضل الله

٥. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»

رواه البخاريُّ (٦٤٩١) كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ، ومسلم (١٣١)كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد للدرس:

الإنسان بطبعه مخلوق ضعيف ذو علم قاصر وقدرة محدودة، يتقلب بين نوائب الدنيا ومسراتها، وحلوها ومرها، ولا ينفك عن احتياجه إلى مُرشد ومُعين، حتى يكون عالمًا بالطريق، مُدركًا لعواقب الاختيار، واتخاذ القرار، وأعظم وأفضل من يوفقه لذلك هو ربه وخالقه ومولاه، العليم الحكيم، القدير الخبير بأمر عباده، حاضرًا ومستقبلًا، غيبًا وشهادةً، -سبحانه وتعالى -، وقد بَيَّنَ لنا النبي ﷺ في حديث اليوم كيف نتجه إلى الله تعالى، ونطلب منه التوجيه والعون والسداد؛ ونستخيره في أمورنا كلها، ونسأله أن يهدينا إلى سواء السبيل، وأن يختار لنا ما فيه خير في ديننا ومعاشنا، ودنيانا وأخرانا، وأن يصرف عنا الشر في ديننا ومعاشنا وعاقبة أمرنا.

فاستعن بالله أخي طالب العلم وشمّر عن ساعديك لدراسة الحديث؛ لتتعلم كيف تُناجي ربك ومولاك وتسأله أن يعينك ويهديك إلى ما فيه خير لك إذا حانت لحظة اتخاذ القرار في أي من أمور دنياك.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستنتج فوائد الاستخارة.
٦. تشرح المعاني التي يشتمل عليها دعاء الاستخارة.
٧. تُعلِّل سبب تعليم النبيِّ ﷺ الصحابة دعاءَ الاستخارة كما يُعلِّمهم السورة من القرآن.
٨. تُوضِّح ما يجب على العبد فعله بعد صلاة الاستخارة.
٩. يزداد حرصك على استخارة الله تعالى في كل أمورك.
١٠. تُصلي صلاة الاستخارة مثلما علمها النبي ﷺ لأصحابه الكرام.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

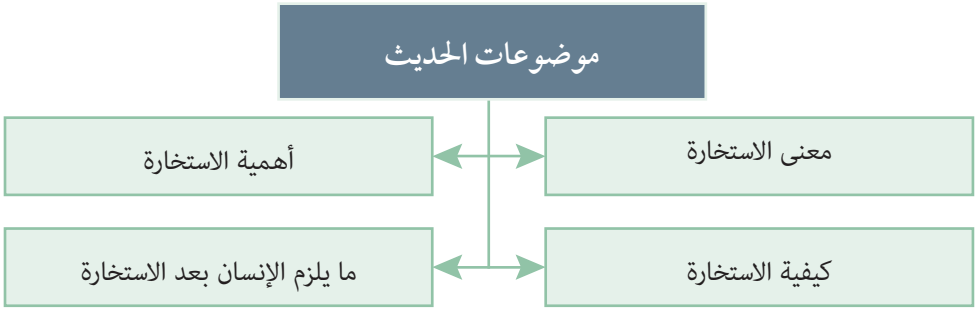

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكَوِّنة لتعلم درس اليوم:

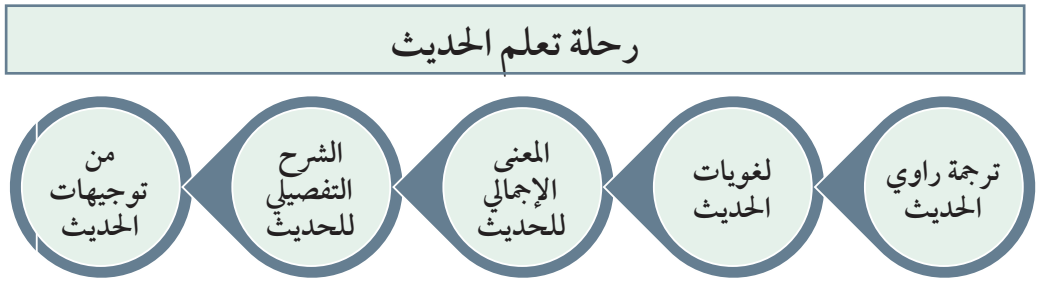

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حرامٍ الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، أبو عبد الله، شهد العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَن شهد ليلة العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شهد بَدرًا وأُحُدًا، وشهد صِفِّين مع عليِّ بنِ أبي طالب ﷺ، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رحل جابرُ بنُ عبدِ الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسندُ جابرِ بنِ عبد الله بلغ ألفًا وخَمسمِائة وأربعين حديثًا، اتَّفَق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستَّةٍ وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستَّة وعشرين حديثًا[٦٦]. تُوفِّيَ سنةَ (٧٨هـ)[٦٧].

---

(٦٦) «سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٤).

(٦٧) تُراجع ترجمته في: «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (١/ ٢١٩)، «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء» للذهبيِّ (٣/ ١٩٠).

نشـــــاط (١) تأمل ثم اشرح

«يُعَـدُّ الصحـابي الجليـل جابـر بـن عبـد الله رضي الله عنهـما مـن علـماء الصحابـة رضي الله عنهـم أجمعـين».

اشرح هذه العبارة من خلال ما طالعته في الفقرة السابقة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
استخارة	هي (اسْتِفْعَالٌ (من الخَير، أو من الخِيَرة، اسمٌ من قولِكَ: خَارَ اللهُ له. واستخار اللهَ: طلبَ منه الخَير أو الخِيَرة، وخار اللهُ له: أعطاه ما هو خيرٌ له، والمرادُ: طَلَبُ خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما.
قوله: «بعلمك»	الباء للتّعليل؛ أي: بأنَّك أعلمُ، وكذا قولُه: «بقدرتك». ويُحتمَل أن تكون الباء للاستعانة أو للقَسَم.
قوله: «إن كنت تعلم»	قيل: كلمة (إن (للشَّكِّ، ولا يجوز الشَّكُّ في كون الله عالِمًا. وأُجيب بأن الشّكَّ في أن علمه متعلِّق بالخير أو الشّرِّ، لا في أصل العِلم.
«قولُه: «ومعاشي»	المَعاش والعِيشة واحدٌ، يُستعمَلان مصدرًا واسمًا، والعَيش: الحياة، والمَعِيش والمَعَاش والمَعِيشة: ما يُؤنَس به.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ)؛ أي: كان ﷺ يعلِّمهم صَلاة الاستخارة ويحفِّظهم دعاءها، كما كان يُحفِّظهم القرآن، والاستخارةُ هي طَلَب الخَير.

يَقُولُ ﷺ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ»؛ أي: إذا قصد الْإِتْيَان بفعل أو تركٍ، وهو في حَيرة، فليُصلِّ ركعتين نافلة. «ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ»؛ أي: ليدعُ بعد انتهائه من الصلاة بطَلَب الخير من الله العليم بما هو خير له. «وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ»؛ أي: أطلب منك بقدرتك أن تجعل لي قُدرة عليه. «وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ»؛ أي: وأطلب أن تَمُنَّ عليَّ من فضلك العظيم. «فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ» فإنك تقدر على كلِّ شيء، ولا أقدر إلا على ما تُقدِرني عليه، وأنت علَّام الغُيوب، ولا أعلم إلا ما تُعلِمني إيَّاه. «اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي»؛ أي: إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني وحياتي ومستقبلي وآخرتي. «أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ» شكٌّ من الراوي؛ أي: دنياي وآخرتي، أو ما يكون من أمري في الحال والاستقبال. «فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ»؛ أي: فاقدُرْ هذا الأمر أن يكون لي ميسَّرًا، ثم بارك لي فيه. «وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ»؛ أي: إن كنت تعلم أنه شرٌّ لي في ديني وحياتي ومستقبلي وآخرتي، فأبعِدْه عني، وأبعدني عنه، وجنِّبني إيَّاه. «وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي»؛ أي: قدِّر لي الخيرَ دائمًا، حيث كان، ثم اجعلني راضيًا بما تقدِّر. «قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»؛ أي: يُسمِّي الأمر الذي يَستخير من أجله في أثناء دعائه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إذا كان المؤمنُ يؤمن أنه لا يَعلَمُ الغَيبَ إلَّا اللهُ تعالى، ولا يُقدِّرُ الخيرَ والشَّرَّ للعَبْدِ سواه، فإنَّ عليه أن يردَّ الأمور كلَّها إلى الله، وأن يتبرَّأ من حَوله وقوَّته وقُدرته وعِلمه إلى حَول الله وقوَّته وقُدرته وعِلمه، وينبغي له ألا يَقصِد شيئًا من دقيق الأمور وجَليلها، حتى يستخيرَ اللهَ فيه، ويَسألَه أن يَحمِلَه فيه على الخير، ويَصرِف عنه الشرَّ؛ إذعانًا بالافتقار إليه في كلِّ أمر، والتزامًا بذِلَّة العبودية له، واتِّباعًا لسُنَّة نبيِّه ﷺ في الاستخارة.

إن الاستخارة هي توحيد خالص لله تعالى، وإيمان به، فيها إقرارُ العبد بضَعفه وعُبوديَّته وعَجزه علمًا وقُدرة، وتوكُّله على خالقه ومدبِّر أمره، واستعانتُه به، واللجوءُ إليه، وتفويضُه الأمرَ إليه، واستسلامُه بقُدرته وعلمه وحُسن اختياره له، وفيها الرضا بالله ربًّا، والرضا باختياره مهما كان.

لذا كانت الاستخارةُ من أجلِّ أسباب سعادة العبد في دينه ودنياه؛ فعن سعدِ بنِ أبي وقَّاص قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللهَ، وَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَى اللهُ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللهِ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»(٦٨).

و«المقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه؛ فمن سعادة العبد أن يجمع بينهما»(٦٩).

لذا كان النبيُّ ﷺ يعلِّم الصحابة دعاءَ الاستخارة كما يعلِّمهم السورة من القرآن؛ لشدَّة حاجتهم إلى الاستخارة في الحالات كلِّها؛ كشِدَّة حاجتهم إلى القراءة في كلِّ الصَّلَوات؛ فهذا أبو أيُّوبَ الأنصاريُّ رضي الله عنه أراد الخِطبة، فيروي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ لَهُ: «اكْتُمِ الْخِطْبَةَ، ثُمَّ تَوَضَّأْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ، وَصَلِّ مَا كَتَبَ اللهُ لَكَ، ثُمَّ احْمَدْ رَبَّكَ وَمَجِّدْهُ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، فَإِنْ رَأَيْتَ لِي فِي فُلاَنَةَ، تُسَمِّيهَا بِاسْمِهَا، خَيْرًا فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهَا خَيْرًا لِي مِنْهَا فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي، فَاقْضِ لِي بِهَا، أَوْ قَالَ: فَاقْدُرْهَا لِي»(٧٠).

ويروي أنسٌ – رضي الله عنه – في قصة زواج النبيِّ ﷺ من زينبَ بنتِ جحشٍ، وفيه قالت: «ما أنا بصانعة شيئًا حتى أُوَامِرَ ربِّي، فقامت إلى مسجدها»(٧١).

وفي هذا الحَديثِ بَيانٌ لهدي النبيِّ ﷺ في صَلاةِ الاستِخارةِ في كُلِّ الأُمور، وأهميتِها، وعنايتِه بها، وتعليمها للصحابة الكرام، وتحفيظهم دعاءها كما يعلِّمهم القرآن؛ حيثُ يَرْوي جابرُ بنُ عبدِ الله رَضيَ اللهُ عنهما يقول:)كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ)؛ أي: كان ﷺ يعلِّمهم صَلاة الاستخارة ويحفِّظهم دعاءها، كما كان يحفِّظهم القرآن، والاستخارة هي طلب الخير.

فـ«إذا عنَّ للإنسان جهةٌ، فليَسْتَخِرِ الله تعالى فيها الاستخارةَ المتلقَّاة عن معلِّم الخير ﷺ، فإن فيها من البَرَكة ما لا يُحاط به، ثم ما تيسَّر له، فلا يتكلَّف غيره إلَّا أن يكون منه كراهةٌ شرعية»(٧٢).

---

(٦٨) رواه أحمد (١٤٤٤)، وضعفه الألبانيُّ في «ضعيف الجامع وزيادته» (٥٣٠٠).

(٦٩) «إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان» لابن القيم (١/ ٢٨).

(٧٠) رواه أحمد (٢٣٩٩٤)، والطبرانيُّ في «المعجم الكبير» (٣٩٠١)، وقال ابن حجر في «نتائج الأفكار» (٤/ ٦٣): هذا حديث حسنٌ من هذا الوجه، صحيحٌ لشواهده.

(٧١) رواه مسلم (١٤٢٨).

(٧٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ٦٦٣).

نشـــاط

تأمل في مشروعية الاستخارة، ونص دعائها، وسجل فيما يلي تأملاتك وخواطرك حول شخصين أحدهما استخار الله تعالى في أمر، والثاني فاتته الاستخارة.

وجه المقارنة	حال من استخار الله تعالى	التعليل (لماذا؟)	حال من فاتته استخارة الله تعالى	التعليل (لماذا؟)
درجة الإقبال على الفعل	....	....	....	....
حال القلب من هدوء أو اضطراب	....	....	....	....
الرضا بالنتيجة	....	....	....	....

قوله: «في الأمور كلّها» دليلٌ على العموم؛ يَعْنِي: فِي دَقِيق الْأُمُور وجَلِيلها؛ لِأَنَّهُ يجب على الْمُؤمن ردُّ الأمور كلِّها إلى الله عزَّ وجل، والتبرُّؤ من الْحَول وَالْقُوَّة إليه، وأن لا يَحتقِر أمرًا لِصِغَره، وعدم الاهتمام به، فيَترُك الاستخارة فيه، فرُبَّ أمرٍ يستخفُّ بأمره، فيكون في الإقدام عليه ضررٌ عظيمَ، أو في تركه؛ لذا رُوِيَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ليسأل أحدكم ربَّه حتّى في شِسْعِ نَعْله»(٧٣)

وفي قوله: «كما يعلِّمنا السُّورة من القرآن» دليلٌ على الاهتمام بأمر الاستخارة، وأنّه مُتأكَّد، مُرغَّب فيه. يَقُولُ ﷺ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ»؛ أي: إذا قَصَد الْإِتْيَان بِفعل أَو ترك، وهو في حَيرة، فليُصلِّ ركعتين نافلةً.

والاستخارة عبارةٌ عن صلاة ودعاء؛ فالصلاة هي ركعتانِ من غير الصلوات المفروضة، ويصحُّ أن تكون سنَّةً راتبة، أو تحيَّةَ مسجد، أو صلاة ضُحًى على الراجح من قولَيِ العلماء، أما استخارةُ الحائض والنُّفَساء، فتكون بالدعاء دون الصلاة.

«قوله: «فليركع ركعتين»: فيه أنَّ السُّنَّة في الاستخارة كونُها ركعتين، فلا تُجزئ الرّكعةُ الواحدة، وهل يجزئ في ذلك أن يصلِّيَ أربعًا أو أكثرَ بتسليمة، يُحتمَل أن يُقال: يُجزئ ذلك؛ لقوله في حديث أبي أيُّوب «ثمَّ صلِّ ما كَتَب اللهُ لك» فهو دالٌّ على أنّها لا تضرُّ الزّيادة على الرَّكعتين، ومفهومُ العدد في قوله: «فليركع ركعتين» ليس بحُجَّة على قول الجمهور.

(٧٣) رواه الترمذيُّ (٣٦٠٤) بلفظ: عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ». وضعَّفه الألبانيُّ في «الجامع الصغير وزيادته» (١٠٤١٣).

قوله: «من غير الفريضة» فيه أنَّه لا يحصل التّسنُّن بوقوع الدُّعاء بعد صلاة الفريضة، والسُّننِ الرّاتبة، وتحيَّةِ المسجد، وغير ذلك من النَّوافل. وقال النّوويُّ -رحمه الله- في «الأذكار»: إنّه يحصل التَّسنُّن بذلك، وتُعُقِّب بأنّه ﷺ إنّما أَمَره بذلك بعدَ حصول الهمِّ بالأمرِ، فإذا صلَّى راتبةً أو فريضةً، ثمَّ همَّ بأمرٍ بعد الصّلاة، أو في أثناء الصّلاة، لم يَحصُل بذلك الإتيان بالصّلاة المسنونة عند الاستخارة. قال العراقيُّ -رحمه الله-: إن كان همُّه بالأمر قبل الشّروع في الرَّاتبة ونحوها ثمَّ صلَّى من غير نيَّة الاستخارة، وبدا له بعد الصَّلاة الإتيان بدعاء الاستخارة، فالظّاهر حصول ذلك»[٧٤].

ولا تُصلَّى الاستخارة وقتَ نهيٍ؛ إلَّا في أمر يَفُوت ولا يمكِن استدراكه، فتكون من ذوات الأسباب التي يجوز فعلها في أوقات النهيِ.

«أما الاستخارة فهي مع الله - عزَّ وجلَّ - يستخير الإنسان ربَّه إذا همَّ بأمر وهو لا يدري عاقبتَه، ولا يدري مستقبَلَه، فعليه بالاستخارة، والاستخارةُ معناها طلب خَيْرِ الأمرين، وقد أرشد النبيُّ ﷺ إلى ذلك بأن يصلِّيَ الإنسان ركعتين من غير الفريضة في غير وقت النهيِ، إلَّا في أمر يَخشى فَواتَه قبل خروج وقت النهيِ، فلا بأس أن يستخيرَ ولو في وقت النهيِ، أما ما كان فيه الأمر واسعًا، فلا يجوز أن يَستخير وقتَ النهيِ، فلا يستخير بعد صلاة العصر، وكذلك بعد الفجر حتى ترتفع الشمس مِقدارَ رُمح، وكذلك عند زوالها حتى تَزُول، لا يستخير إلا في أمر قد يفوت عليه، يصلِّي ركعتين من غير الفريضة ثم يسلِّم، وإذا سلَّم، قال: «اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك...» الدعاء[٧٥].

«ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ»؛ أي: أطلب منك الْخِيرَة ملتبِّسًا بعلمك بخَيرِي وشرِّي.

«قوله: «ثمّ ليَقُلْ» فيه أنّه لا يضرُّ تأخُّر دعاء الاستخارة عن الصَّلاة ما لم يَطُل الفصل، وأنّه لا يضرُّ الفصل بكلام آخَرَ يسير، خصوصًا إن كان من آداب الدُّعاء؛ لأنّه أتى بـ(ثمّ (المقتضية للتّراخي.

قوله: «أستخيرك»؛ أي: أطلب منك الخَير أو الخِيَرة. استخار اللهّ: طلب منه الخَير. وخار اللهّ لك؛ أي: أعطاك اللهّ ما هو خيرٌ لك. وقوله: «بعلمك»: الباء للتّعليل؛ أي: بأنَّك أعلمُ، وكذا قولُه: «بقدرتك»»[٧٦].

قوله: «وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ»؛ أي: أطلب الْقُدْرَة منك أن تجعلني قَادِرًا عليه، وأن تَمُنَّ عليَّ من فضلك العظيم. «فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ

(٧٤) «نيل الأوطار» للشوكانِّي (٣/ ٨٨).

(٧٥) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ١٦١).

(٧٦) «نيل الأوطار» (٣/ ٨٩).

عَـلَّامُ الغُيُـوبِ» إشـارة إلى أن الْقُـدْرَة لله وحـده، وكذلـك الْعلـمُ لـه وحدَه.«اللَّهُـمَّ إِنْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ أَنَّ هَـذَا الأَمْـرَ خَـيْرٌ لِي فِي دِينِـي وَمَعَـاشِي وَعَاقِبَـةِ أَمْـرِي»؛ أي: إن كنـتَ تَعلَـم أن هـذا الأمـر خـيرٌ لي في ديني وحياتي ومستقبَلي وآخرتي. «أَوْ قَـالَ: عَاجِـلِ أَمْـرِي وَآجِلِـهِ» وهـذا شـكٌّ مـن الـراوي؛ أي: دنيـاي وآخـرتي، أو مـا يكـون مـن أمـري في الحـال والاسـتقبال. «فَاقْـدُرْهُ لِي، وَيَسِّـرْهُ لِي، ثُـمَّ بَـارِكْ لِي فِيـهِ»؛ أي: اجعلـه مقـدورًا لي، أو قـدِّرْه لي، ويسِّـرْه لي، ثـم بـارك لي فيـه. «وَإِنْ كُنْـتَ تَعْلَـمُ أَنَّ هَـذَا الأَمْـرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِـي وَمَعَـاشِي وَعَاقِبَـةِ أَمْـرِي - أَوْ قَـالَ: فِي عَاجِـلِ أَمْـرِي وَآجِلِـهِ - فَاصْرِفْـهُ عَنِّـي، وَاصْرِفْنِـي عَنْـهُ»؛ أي: إن كنـت تعلـم أنـه شرٌّ لي في ديني وحيـاتي ومسـتقبلي وآخـرتي، فأبعـده عنـي، وأبعـدني عنـه، وجنِّبني إيـاه.

«قولُـه: «فاصرفـه عنّـي واصرفنـي عنـه» هـو طَلَـبُ الأكمـلِ مـن وجـوهِ انـصراف مـا ليـس فيـه خِيَرَةٌ عنه، ولم يكتفِ بسؤال صرف أحد الأمرين؛ لأنّـه قـد يَصرِف اللهُ المستخير عـن ذلـك الأمـر بـأن يَنقطِـع طلبُـه لـه، وذلـك الأمـرُ الـذي ليـس فيـه خِيَرة بطلبـه؛ فربّـما أدركـه، وقـد يَصرِف اللهّ عـن المستخير ذلـك الأمـر، ولا يَـصرِف قلـب العبـد عنـه؛ بـل يبقـى متطلِّعًـا متشـوِّقًا إلى حصولـه، فـلا يَطِيـب لـه خاطـر إلّا بحصولـه، فـلا يطمئـنُّ خاطـره، فـإذا صُرِف كلٌّ منهـما عـن الآخَـر، كان ذلـك أكمـلَ»[٧٧].

ولذلـك قـال: «وَاقْـدُرْ لِي الخَـيْرَ حَيْـثُ كَانَ، ثُـمَّ أَرْضِنِـي»؛ أي: قـدرِّ لي الخـير دائـمًا، حيـث كان، ثـم اجعلني راضيًـا بـما تقـدِّر؛ «لأنّـه إذا قـدَّر لـه الخـير ولم يـرضَ بـه، كان منكَّـدَ العيـش، آثمًـا بعـدم رضـاه بـما قـدَّره اللهّ لـه، مـع كونـه خـيرًا لـه»[٧٨].

«قَـالَ: وَيُسَـمِّي حَاجَتَـهُ»؛ أي: يعيِّن حاجته؛ مثل أن يقـول: إن كنـت تَعلَـم أن هـذا الأمـر مـن السّـفر أو التّزوُّج أو نحـو ذلـك.

«فتضمَّـن هـذا الدعـاءُ الإقـرارَ بوجـوده سـبحانه، والإقـرارَ بصفـات كمالـه، مـن كـمال العِلـم والقُـدرة والإرادة، والإقـرارَ بربوبيَّتـه، وتفويـضَ الأمـر إليـه، والاسـتعانةَ بـه، والتـوكُّلَ عليـه، والخـروجَ مـن عُهـدة نفسـه، والتبـرِّي مـن الحَـول والقـوَّة إلَّا بـه، واعـتراف العبـد بعجـزه عـن علمـه بمصلحة نفسـه، وقُدرتـه عليهـا، وإرادتـه لهـا، وأن ذلـك كلَّـه بيـد وليِّـه وفاطـره وإلهـه الحـقِّ»[٧٩].

ومـا نَـدِم مَـن استخار الخالـق، وشـاوَرَ المخلوقـين، وتثبَّـت في أمـره؛ فـ«الاسـتخارة مع الله، والمشـاورة مـع أهـل الـرأي والصـلاح، وذلـك أن الإنسـان عنـده قصـور أو تقصـير، والإنسـان خُلِـق ضعيفًـا، فقـد تُشـكِل عليـه الأمـور، وقـد يـتردَّد فيهـا، فـماذا يصنـع؟ لنفـرض أنـه هـمَّ بسـفَر وتـردَّد هـل هـو

(٧٧) «نيل الأوطار» للشوكانِّي (٣/ ٨٩).

(٧٨) نفس المصدر.

(٧٩) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (٢/ ٤٠٥).

خير أم شرٌّ؟ أو همَّ أن يشتريَ سيَّارةً أو بيتًا، أو أن يُصاهر رجلًا يتزوَّج ابنته، أو ما أشبه ذلك؛ ولكنه متردِّد، فماذا يصنع؟ نقول: له طريقتان؛ الطريق الأول: استخارة ربِّ العالمين عزَّ وجلَّ الذي يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون. الطريق الثاني: استشارة أهل الرأي والصلاح والأمانة»[٨٠].

«والحديث يدلُّ على مشروعيّة صلاة الاستخارة، والدُّعاء عَقِيبها، ولا خلاف في ذلك، وهل يُستحبُّ تَكرار الصّلاة والدُّعاء؟ قال العراقيُّ: الظّاهر الاستحبابُ. وقد يُستدلُّ للتَّكرار بأنّ النّبيَّ ﷺ «كان إذا دعا، دعا ثلاثًا»، وهذا وإن كان المرادُ به تَكرارَ الدّعاء في الوقت الواحد، فالدُّعاءُ الَّذي تُسنُّ الصّلاة له، تُكرَّر الصّلاة له؛ كالاستسقاء.

وينبغي أن يفعل المرء بعد الاستخارة ما يَنشرِح له صدرُه، ولا ينبغي أن يعتمد على انشراح كان له فيه هوًى قبل الاستخارة؛ بل ينبغي للمستخير تركُ اختياره رأسًا، وإلَّا فلا يكون مستخيرًا للهّ؛ بل يكون مستخيرًا لهواه، وقد يكون غيرَ صادق في طلب الخِيَرة وفي التّبرِّي من العِلم والقُدرة، وإثباتهما للهّ تعالى، فإذا صَدَق في ذلك، تَبرَّأ من الحَول والقوَّة، ومن اختياره لنفسه»[٨١].

فعلامة الخيرة بعد الاستخارة انشراح الصدر، وتَيسُّر الأمر، وعلامةُ انتفاء الخِيَرة عَدَمُ انشراح الصدر، وتعسُّر الأمر، فإن لم يظهر شيءٌ من تلك العلامات، فعلى العبد أن يستفتح ربَّه بتكرار الاستخارة والاستشارة، فإن لم يظهر له شيء بعد هذا التَّكرار، فليفعل ما يراه، بعد استشارة أهل الصلاح؛ فتلك هي الخِيَرة.

«ثم بعد الصلاة ودعاء الاستخارة إن انشرح صدره بأحد الأمرين، بالإقدام أو الإحجام، فهذا المطلوبُ، يَأخُذ بما يَنشرِح به صدره، فإن لم ينشرح صدره لشيء، وبَقِي متردِّدًا، أعاد الاستخارة مرَّةً ثانية وثالثة، ثم بعد ذلك المشورة، إذا لم يتبيَّن له شيء بعد الاستخارة، فإنه يُشاور أهل الرأي والصلاح، ثم ما أُشير عليه به فهو الخيرُ إن شاء الله؛ لأن الله تعالى قد لا يجعل في قلبه بالاستخارة مَيْلًا إلى شيء معيَّن؛ حتى يستشير، فيجعل اللهُ تعالى مَيْلَ قلبِه بعد المشورة، وقد اختلف العلماء: هل المقدَّم المشورة أو الاستخارة؟ والصحيحُ أن المقدَّم الاستخارة، فقدِّم أوَّلًا الاستخارة؛ لقول النبيِّ ﷺ: «إذا همَّ أحدكم بالأمر، فليُصلِّ ركعتين...» إلى آخره، ثمَّ إذا كرَّرتَها ثلاثَ مرَّات، ولم يتبيَّن لك الأمر، فاستشِرْ، ثمَّ ما أُشير عليك به، فخُذْ به، وإنما قلنا: إنه يَستخير ثلاثَ مرَّات؛ لأن من عادة النبيِّ ﷺ أنه إذا دعا، دعا ثلاثًا، والاستخارة دعاءٌ، وقد لا يتبيَّن للإنسان خيرُ الأمرين من أوَّل مرَّةٍ؛ بل قد يتبيَّن في أوَّل مرَّة، أو في الثانية، أو في الثالثة، وإذا لم يتبيَّن، فليَستشِرْ»[٨٢]، وإذا اختار الله لك فعليك أن ترضى باختياره لك؛ وإياك والتسخط،

(٨٠) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ١٥٩).

(٨١) «نيل الأوطار» للشوكانِّي (٣/ ٨٩، ٩٠).

(٨٢) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٤/ ١٦٢، ١٦٣).

بل ألزم قلبك محبة اختيار الله لك؛ فهو سبحانه رحيم عليم حكيم، وقد ورد عن عبد اللهّ بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «إنّ الرجل ليَسْتَخيرُ اللهّ، فيختار له، فيَسخَط على ربِّه، فلا يَلبَثُ أن يَنظُر في العاقبة، فإذا هو قد خار له»[٨٣].

نشـــــاط (٣) اقرأ وتأمل ثم استكمل

في الفقرة السابقة ترتيب جيد للخطوات التي على المستخير أن يُراعيها قبل صلاة الاستخارة وبعدها، استكمل هذه الخطوات المدونة في الشكل التالي:

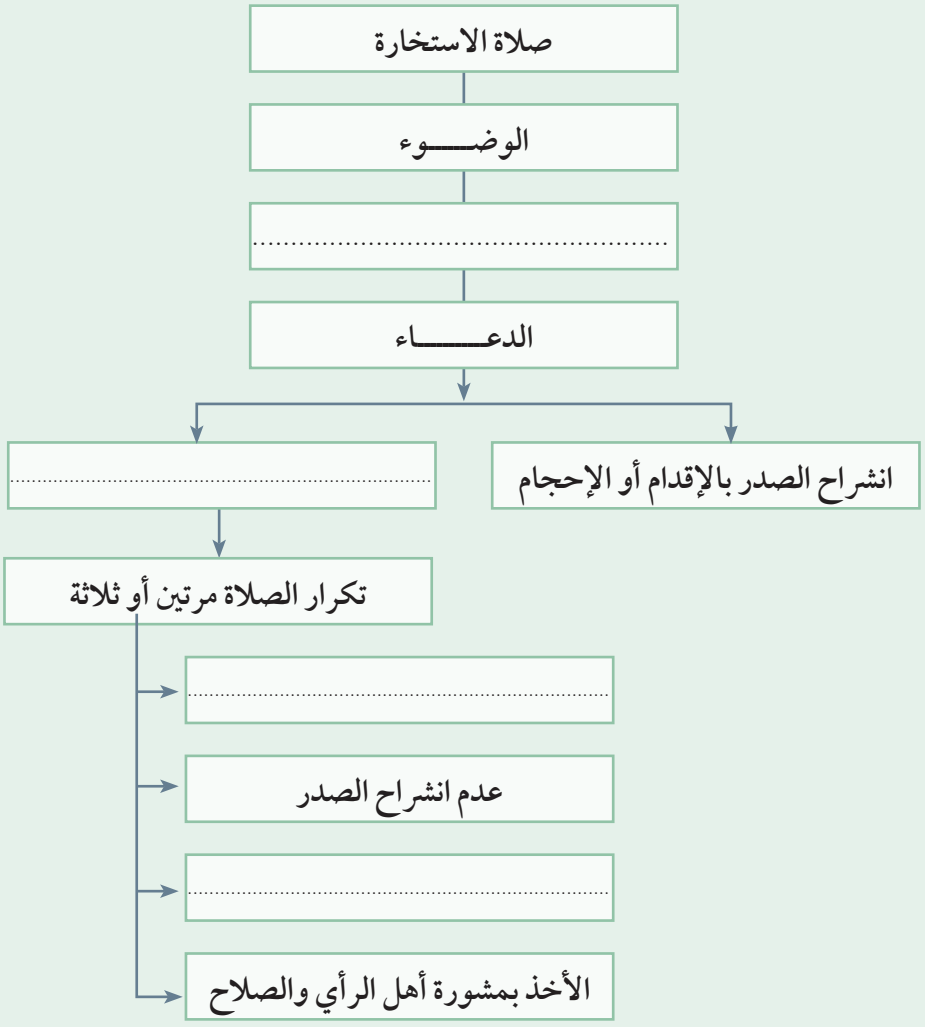

(٨٣) «شفاء العليل» لابن القيم (ص: ٩٤).

نشـــــاط (٤) فكر وتأمل ثم اكتب

فكـر وتأمـل ثـم اكتـب آخـر موقـف لـك صليـت فيـه صـلاة اسـتخارة مُوضحًـا النتيجـة والتـصرف الصحيـح وفقًـا لخطـوات صـلاة الاسـتخارة التـي مـرت بـك مـا بـين انـشراح الصـدر بالإقـدام أو الإحجـام أو عـدم انشراحـه.

الموقف:

.....

.....

.....

النتيجة: الحالة الأول: انشراح الصدر () الحالة الثانية: عدم انشراح الصدر ()

التصرف في الحالة الأولى:

.....

.....

التصرف في الحالة الثانية:

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

- معنى الاستخارة طلب خَيْرِ الأمرينِ.
- الاستخارة تكون مع الله، والمشاورة مع أهل الرأي والصلاح.
- ما نَدِم مَن استخار الخالق، وشاوَرَ المخلوقين، وتثبَّت في أمره.
- الاستخارة عبوديةٌ وانكسار، ودليلٌ على تعلُّق قلب المؤمن بربِّه في سائر أحواله.
- الاستخارة تَرْفع الروح المعنوية للمستخير، فتجعله واثقًا مِن توفيق الله له.
- الاستخارة فيها تعظيم لله وثناء، وهي مَخرجٌ من الحَيرة والشكِّ، ومَدْعاة للطمأنينة وراحة البال، وهي سبيلُ التوكُّلِ وتفويضِ الأمر إلى الله تعالى.
- كان النبيُّ ﷺ يعلِّم الصحابة دعاءَ الاستخارة كما يعلِّمهم السورة من القرآن؛ لشدَّة حاجتهم إلى الاستخارة في الحالات كلِّها؛ كشِدَّة حاجتهم إلى القراءة في كلِّ الصَّلَوات.

- ينبغي للعبد ألا يَقصِد شيئًا من دقيق الأمور وجَليلها، حتى يستخيرَ اللهَ فيه، ويَسألَه أن يَحمِلَه فيه على الخير، ويَصرِف عنه الشرَّ.
- المقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه؛ فمن سعادة العبد أن يجمع بينهما.
- ينبغي أن يفعل المرء بعد الاستخارة ما يَنشرِح له صدرُه، ولا ينبغي أن يعتمد على انشراحٍ كان له فيه هوًى قبل الاستخارة.
- الاستخارةُ من أجلِّ أسباب سعادة العبد في دينه ودنياه.
- إذا كنتَ تؤمن أنه لا يَعلَمُ الغَيبَ إلَّا اللهُ تعالى، ولا يُقدِّرُ الخيرَ والشَّرَّ للعَبْدِ سواه، فعليك أن ترُدَّ الأمور كلَّها إلى الله، وأن تتبرَّأ من حَولك وقوَّتك وقُدرتك وعِلمك إلى حَول الله وقوَّته وقُدرته وعِلمه.

من رقيق الشعر

رُبَّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرَّ أَمْرًا تَرْتَضِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

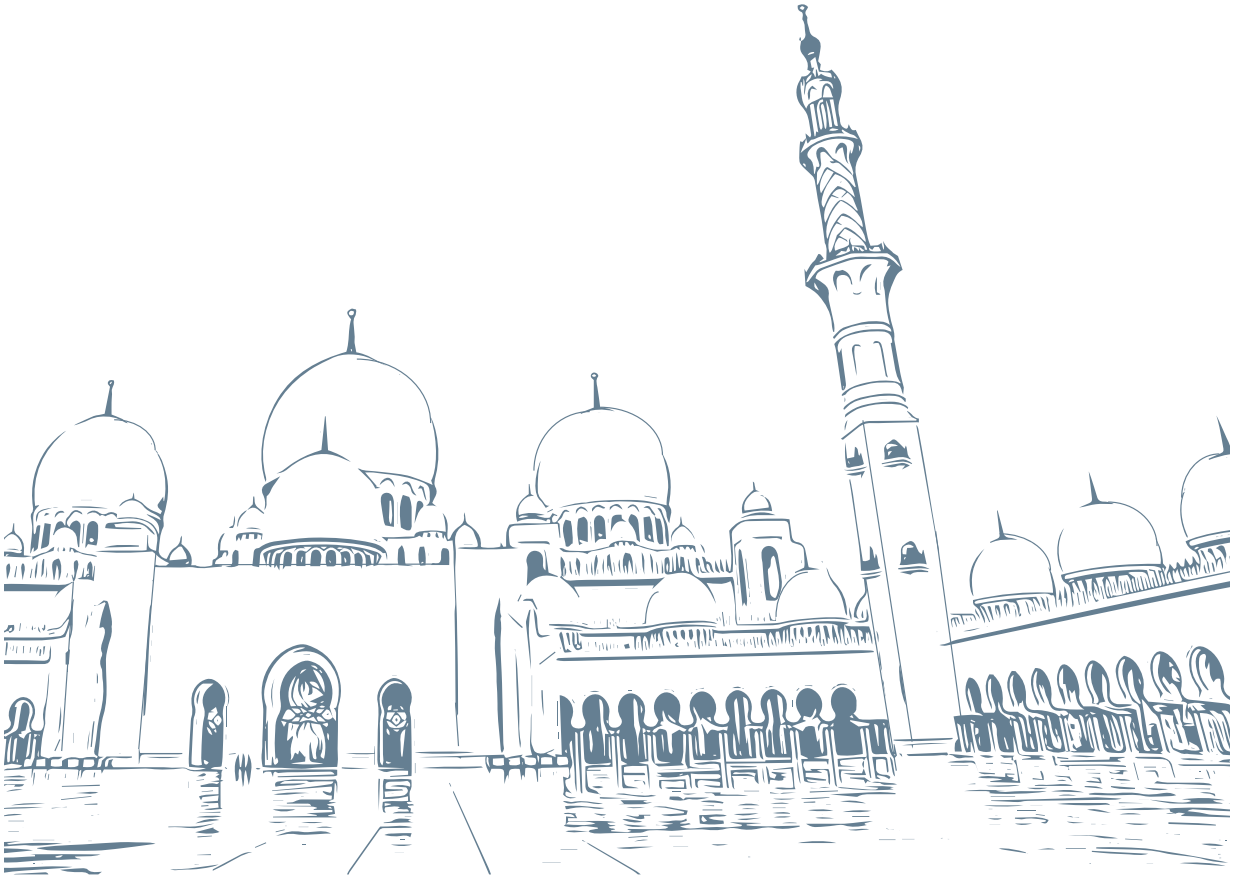

ثالثًا: التقويم

١. أكمل الأحاديث النبوية فيما يلي:

أ. «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ.....اسْتِخَارَتُهُ..... اللهَّ، وَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ.....رِضَاهُ..... بِمَا.....قَضَى..... اللهَّ، وَمِنْ.....شِقْوَةِ..... ابْنِ آدَمَ.....تَرْكُهُ..... اسْتِخَارَةَ اللهَّ، وَمِنْ.....شِقْوَةِ..... ابْنِ آدَمَ.....سَخَطُهُ..... بِمَا.....قَضَى..... اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ»

ب. «ليسأل أحدكم...ربَّه... حتّى في...شِسْعِ... نَعْله».

ت. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:

ث. الاستخارة معناها طَلَبُ خير الأمرين. (نعم – لا)

ج. الباء في قوله «بعلمك» للتعليل. (نعم – لا)

ح. يجب أن يكون الدعاء فورًا بعد الانتهاء من الصلاة. (نعم – لا)

خ. تجوز صلاة الاستخارة في وقت النهي عند الحاجة. (نعم – لا)

د. استخارةُ الحائض والنُّفَساء، تكون بالدعاء دون الصلاة. (نعم – لا)

ذ. يصح في صلاة الاستخارة أن تكون سنة راتبة. (نعم – لا)

ر. الاستخارة تشمل قصد الإتيان بالفعل دون تركه. (نعم – لا)

ز. من سعادة العبد أن يجمع ما بين الاستخارة قبل وقوع المقدور، والرضا بعد وقوعه. (نعم – لا)

س. يقصد بقوله» اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ»؛ أي: أطلب منك أن تعلمني وترشدني إلى أفضل الأمرين (نعم – لا)

٢. أجب عما يلي:

ما مواطن القدوة في حياة راوي الحديث؟ (يكتفى باثنين)

.....

.....

لماذا اهتم النبي صلى الله عليه اهتماما كبيرًا بتعليم الاستخارة للصحابة الكرام؟

.....

.....

.....

ماذا يفعل العبد إذا استخار ربه ولم يتبين له خير الأمرين؟

.....

.....

.....

ما الحكمة من تكرار صلاة الاستخارة والدعاء؟

.....

.....

.....

اشرح بأسلوبك الخاص الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....

٣. أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ-كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الصحابة الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن. (ما وجه الشبه؟)

.....

.....

.....

ب-صلاة الاستخارة لها فوائد متُعددة ذات علاقة بالنفس الإنسانية (استنتج ثم وضح)

.....

.....

.....